دار حروف منثورة
للنشر الإلكترونى

الشيطان يقابل

جبران خليل جبران ومى زيادة

مسرحية

أحمد إبراهيم الدسوقى

دار حروف منثورة للنشر الإليكترونى

نوع العمل: مسرحية شعرية

اسم العمل: الشيطان يقابل جبران ومي

اسم المؤلف: أحمد إبراهيم الدسوقي

الناشر: حروف منثورة للنشر الإليكترونى

الطبعة: الأولى ستمبر 2018

تصميم الغلاف : مروان محمد

تنسيق داخلي: مروان محمد

تدقيق لغوى: بمعرفة الكاتب نفسه

دار حروف منثورة للنشر الإلكترونى

مؤسس الدار

مروان محمد

Website: https://horofpdf.wixsite.com/ebook

Fan page: http://facebook.com/herufmansoura

Email: herufmansoura2011@gmail.com

دار حروف منثورة هي دار نشر إلكترونية لخدمات النشر الالكتروني المجاني ولا تتحمل أي مسئولية اتجاه المحتوى الذي يتحمل مسئوليته الكاتب وحده فقط وله حق استغلاله كيفما يشاء

الشيطان يقابل

جبران خليل جبران

ومى زيادة

مسرحية شعرية

أحمد إبراهيم الدسوقى

الشخصيات

جبران خليل جبران

مى زياده

كورس الشيطان

الشيطان

المرض

رجال مشوهين

الجنون

رجال مشفى المجانين المهاويس

يرفع الستار .. يرى مشهد لمرج أخضر .. في زمن خرافى فنتازى .. المناخ ربيعاً .. الشمس حنون ساطعة .. ترى عدة صخور رمادية متناثرة .. فوق الكلأ الأخضر .. على هيئة كتب حجرية عملاقة .. العصافير زرافات .. تغرد في محتوى المكان .. ثمة عدة فراشات ملونة .. تجوب المرج طيراناً .. في خفة .. يميناً ويساراً .. يسمع صوت رقرقات مياة جدول صغير .. خلف المسرح لا يراه الجمهور .. يدخل رجل ممسكا كتاب .. هو (جبران خليل جبران) .. اللبنانى الأصل .. أديب المهجر الكبير .. الذى عاش غالبية عمره في أمريكا مهاجر .. ملابسه تشى بأربعينيات القرن العشرين .. وقور .. هادىء .. لم يلقى جهد .. ليجد مقعد مناسب .. يجلس عليه .. يتخير مقعد مواجه للجمهور .. يجلس في وقار .. بلا تكلف .. في البدء يمسح المكان .. بنظرة شاملة .. يبدو عليه التأثر .. بسبب الوحدة والهجرة .. بعدها ينخرط في قراءة كتابه .. وقد ساعده هدوء المكان .. تمر ربع دقيقة .. بعدها تدخل المرج .. إمراة شابة وقور .. هي (مى زيادة) .. إحدى الأديبات العربيات اللبنانيات الكبيرات .. المقيمة في مصر .. إبان القرن العشرين .. والتي كانت تربطها .. مراسلات أدبية .. وقصة عشق كبير

.. مع جبران أديب المهجر مواطنها .. مع أنهما لم يتلاقيا نهائيا .. ومات جبران بمرض عضال .. فى منتصف عمره .. وإنتهت مى .. في مشفى للأمراض النفسية .. حتى وفاتها .. تظل مى تتلفت حولها .. لا تجد المقعد المناسب للجلوس .. تلاحظ جبران فتتحرج .. وبعد تجوال في المكان .. تضطر للذهاب نحوه .. وهى لا تعرف شخصيته .. للإستئذان للجلوس بجانبه .. تقترب منه .. لا يلاحظها .. منخرط هو في القراءة .. تناديه .. لايسمع .. تكرر في حرج .. حتى ينتبه إليها

مى : (في أدب وخجل)

سيدى سيدى المُوقــــــــــــر

سيدى ذو الكتاب المُعطــــــــــر

جبران : ....

مى : (في خجل وإحراج)

سيدى سيدى الجليـــــــــــــــل

الصامت في مرج عليـــــــــــــل

جبران : (في تنبه ودهشه)

من من .. أتحادثينى يا زائرة الحديقة

في عالم ضاعت فيه الحقيقـــــــــة

مى : (خجلة)

هل تقتسم معى المقعـــــــــــــد

المكان خاوى وأخشى العالم المُعقد

(تتلفت حولها وتشير)

المقاعد كلها غير مهيـــــــــــــــاة

كعالم صخبه تلال معبـــــــــــــاة

جبران : (وقد أعجبته عباراتها)

تفضلى بالجلوس وإهنئـــــــــــــــى

لا زال هناك أمل فإسعـــــــــــــدى

مى : (تنظر إلى كتابه)

أرى انك قارىء لـــــــــــــــــــلأدب

أواه يتسلل إلينا من كل حـــــــــــدب

جبران : (ينخرط معها فى الحديث بعد جلوسها)

في طفولتى إمتطتنى القـــــــــــراءة

وكصبى ولعت بالشعر بكل بـــــــــراءة

وكشاب إمتهنت الأدب وهاجرت إلى بعيدة الشطئـــــــان

وكأديب ورسام أصبحت جبران خليل جبـــــــــــــران

بلاد الأمريكان إحتوتنــــــــــــــــــــى

كاديب مهجر إحتضنتنـــــــــــــــــــى

و و ....

(تشهق مى .. بعدما علمت أنه حبيبها جبران .. وتسيل دمعاتها .. فيلاحظها جبران فيتأسى)

جبران : (في دهشة وتأثر)

سيدتى هل آذاك حديثى العابــــــــر

معذرة هل تفوهت بقول جائـــــــــــر

مى : (وهى تمسح عيونها من الدموع)

كلا يا أديب المهجر الكريــــــــــــــم

لكنى تذكرت رجلا سمحا عظيـــــــم

لى مراسلات معه ككاتب ألمعـــــــــى

في عالم أدبى مُدعـــــــــــــــــى

رجلا عشقت فيه الفنان المثابــــــــــر

ملء على حياتى الغائب الحاضـــــــــر

لم ألقاه طوال مراسلات طويلـــــــــة

عشت من أجل لقاءه سنوات عسيـــرة

ويبدو أنى ولجت عالم خرافى فنتـــــازى

بعيداً بعيداً عن الزمن الإفتراضى المجازى

(ينهض جبران ويشهق .. ثم يتجاوز اللحظة .. ويعود جالساً .. وقد سالت دمعة كسيرة .. على جبينه .. حاول منعها .. فلم يستطع)

جبران : (وهو ينظر إلى عيونها)

أأنت مى زيادة الأديبة التى أراسلهـــــــا

من ملكت قلبى وعقلى بمكنون أدبياتهـــا

يالسعادتى يالغبطتى ما أروع اللقـــــاء

ما أجمل الحياة عندما تلقى على الضياء

فرحت ثلاثة مرات فى حياتى

القاسيــــــــــــــــــــة

الأولى عندما هاجرت طفلا إلى بلاد الحريات

الراسيـــة

والثانية عندما إمتهنت الأدب تلاطمنى الأمـــواج

والثالثة عندما راسلت مى ثم تلاقينا كأفـــــواج

(ينخرط الإثنان في بكاء صامت .. ويتشابكان بالأيدى ثم يتعانقان .. وتمر دقيقة .. بعدها يستجمعان أنفسهما خجلاً)

جبران : (في ألم وحزن)

والآن ماذا سنفعـــــــــــــــــــــل

مى : (في تنهد)

قل ماذا بنا سيُفعـــــــــــــــــــــل

جبران : (في دهشة)

عزيزتى لا أفهمك أعلمينـــــــــــــــى

حبيبتى ما الأمر أوجستينـــــــــــــى

مى : (وهى ترتعد)

لى أعداء في حياتــــــــــــــــــــــــــــى

أقاربى وعائلتى يريدون مماتــــــــــــــى

جبران : (في دهشة)

إشرحى لى عزيزتــــــــــــــــــــــــى

إفتحى لى صدرك محبوبتــــــــــــــى

مى : (تتلفت حولها في ذعر)

أنا إمراة وحيدة وثرية حولى ثعابيــــــن

يطمع في ثروتى الأقارب المقربيــــــن

وأخيرا يلمحون إما العطايا الشهريـــــــــة
أو ركن قصى في مشفى الأمراض العقلية

لقد ذقت منهم الأمريـــــــــــــن
إمراة عزباء في القرن أوائل العشريـن

تجالس الرجال في صالون أدبى مشرق
تحاورهم و تناطحهم كجان دارك الشرق

يدعون أنى أبيح الرذائـــــــــــــــل
وصالونى مدعاة للتحلـــــــــــــــل

وأن ما تفعله نتيجة لخلل نفســــــــى
فالوحدة والعنوسة أحدثت خلل عقلــى

فهى إما مسترجلة أو متهوســـــــــــة

أو للرجال الأدباء الفحول متعطشـــــــة

آخرها أنـها تراسل جبران المـهجر الشهيـــــر

إمراة كل علاقاتـها أدباء شططهم كبيـــــــر

لابد أنـها إما كافرة أو سفيهـــــــــــــة

أو أن الوحدة جعلتها مختلة كريهـــــــة

لذا وجب الحجر عليها بقوة القانــــون

حتى لا تضيع ثروتـها في فنون المجون

(تظل ترتعد وترتعد .. وقد إنخرطت في بكاء عالى الصوت .. فيحتويها جبران .. ويسيجها بساعديه .. ويربت عليها في حنو .. إلى أن تهدأ)

جبران : (يتسائل ويحلل الأمر)

هل جاهر أقاربك بأمر الجنون هـــــذا

مى : (تتذكر في سعادة)

كلا لكن العم مُلهم أعلمنى بالأمر هكــذا

جبران : (مأخوذا)

من العم مُلهم أهو الإلـهــــــــــــام

لا تقولى أنه شيطان الشعر المُـــــلام

مى : (تشير بيديها)

نعم إنه هو يظهر لى ليلا حتى أبـــــــــوح
أحاوره أناطحه أجالسه حتى النهار الصبـــوح

إنه يعرف الماضى والحاضر والمستقبل
إنه يعرف كل العلوم الإنسانية بعد وقبل

يتقن كل اللغات الحية والميتة وعلوم الرياضيـــات
يتشكل في كل صور المخلوقــــــــــــــــــات

ساهم قديما في تكوين علم السيميـاء
وحديثا أسس علوم الفضاء والكيميـــاء

(ينهض جبران مأخوذا .. ويتلفت حوله .. ويرسم الصليب على صدره .. ثم يجلس)

مى : (في اندهاش)

فيم إنزعاجـــــــــــــــــــــــــــــــك

فيم جزعـــــــــــــــــــــــــــــــــــك

جبران : (و هو ينظر حوله في كل مكان)

عزيزتى هل يظهر لك هذا المخلوق المزعـــــــــــوم

هل تحاورينه أمام الجميع في العلـــــــــــــــــــوم

مى : (في سعادة)

نعم لقد قال أنـه سيدى وسيد العالـــــم

جبران : (وقد جزع)

وسيد البشرية في الزللِ والألـــــــم

مى : (فى سعادة)

نعم نعم هو قال أنـه الزلال الأعظـــــــــــــــم

من يدفع بالبشرية إلى التحرر إلى التطور إن لـزم

إنـه إنـه

....

(تصمت هنيهه .. ثم تشهق .. وتنهض بعدها شبه صارخة .. ثم تتهاوى على المقعد .. تنظر إلى جبران .. فتجده يهز رأسه .. ويرسم قرنين فوقها .. فتدرك أنه يعنى الشيطان .. إبليس الرجيم)

مى : (فى ذهول)

لا لا تقل .. أنه الشيطان سيد المَـــــــلام

نديمى فى الليالى كأس المتعــــة والآلام

لكن كيف كيف .. كان لطيفا معـــــــــــــــى

لا تقل أنه كان كاذباً مدعـــــــــــــــــــى

كان مستشارى الخـــــــــــــــــــاص

وكأنه قاضٍ فى محاكم الإختصـــــــــاص

(تتذكر وتصمت .. وعلى وجهها إبتسامة فاترة)

الآن تذكرت .. كان يلعب معى لعبة الممنوع
والمرغـــــــوب

يحذرنى من الرجال من الإختلاء بهم
يالــــــــــــــــدروب

لكنه كان يجمعنى بهم مصادفــــــــــــــــــــة
وقتها كنت أجد قوة غامضة تدفعنى لـهم يالوسوسة

كنت أخجل من نفسى من خيالاتـــــــــــــــــى
من تطلعاتى للدفء الجسدى مرحى بلآتــــــــــى

أذكر عندما تزين لى عقل طه حسيـــــــــــــــــن
شعرت للحظة أن الشيطان له يداً فى الصاد والسيـــن

أما عندما إحتوتنى رحابة إدراك عباس العقـــــــــاد

قرأت فى عيني إبليس الشماتة للشر هو منقــــــاد

يا لك من أفاق يا سيد إبليــــــــــــــس

تغرر بالصبايا ثالثهم أنت الجليـــــــــس

ساعدتنى لأصبح أديبة عذراء مصـــــــــون

وتوسوس لى وللرجال فى الجلسة يالغبون

تثير على نوازع أقاربـــــــــــــــــى

تريد أن تغرق قواربـــــــــــــــــى

نهمهم للمال شديـــــــــــــــــــــد

ومشفى المجانين مكائده لها عمر مديـــــــــد

لكن رغم كل شيء آنست وحدتـــــــــــــــى
أعطيتنى فرصة للصمود أمام زلتـــــــــــــــى

تعلمت من سوآتك معى معنى كلمة كــــــــلا
سر الوجود علاء البشرية كلمة إياك والزلل وإلا

(تنخرط فى بكاء شديد .. فيربت عليها جبران .. وتدريجيا يحتضنها .. يحتويها ويهدهدها .. وتمر ثوان .. بعدها تتحرج مى من العناق .. وعلى غرة تتراجع .. وتشير له بيديها .. رافضة العناق فى جزع)

مى : (فى خجل وقد إحمرت وجنتيها)

كلا كلا .. لا داعى للعنـــــــــــــــــــاق
حتى لا تشتعل لوعة الإشتيـــــــــــــاق

ألم تقل أنه فى حضرتنـــــــــــــــــــــا

يتربص بنا فى خلوتنــــــــــــــــــــــــا

جبران : (فى حرج)

معذرة معذرة لم اتعمد أن أتعدى حدود اللياقـــة

والله لم يخطر فى مخيلتى فعل الصفاقـــــــة

(فجاة ترعد السماء من حولهم .. ويسود المكان زوابع وعواصف .. الرياح تعوى .. أوراق الأشجار تتحول لعصف مهشم .. يسمع صوت نساء نادبات لاطمات .. تتخللها أصوات لرجال ونساء .. متأوهين نشوانين .. الغربان تتجمع .. تتكاثر .. تنعق بصورة مفزعة .. تتخللها أصوات لموسيقى جنائزية .. مختلطة بترانيم بعدة لغات ميتة مهجورة .. يسمع كورس لرجال مفحوحى الصوت .. كأنهم ثعابين متكلمة ..

جبران ومى جزعين .. منزويان فى ركن من المقعد .. يرتعدان .. متشبثان كل منهم فى الأخر .. لازالت العواصف تعوى وتزوم .. الظلام فشا وساد .. وكأنه يوم الدينونة .. يتجسد مخلوقات الكورس لهما .. يشكلون حلقة حولهما .. يرتدوا وشاحات حمراء قانية .. وعلى رؤسهم غطاء متدلى حتى الأنف .. يخفى ملامحهم كأهل المغاربة .. هم مخلوقات طويلة عملاقة .. يرددون كلمة واحدة .. وفى الخلفية .. يسمع صوت قرع طبول .. قبلى خافت)

كورس الشيطان : (فى شبه تعبد مع خفوت قرع الطبول)

سيدنا .. سيدنـــــــــــــــــــا

سيدنا .. سيدنـــــــــــــــــــا

سيدنا المُعظـــــــــــــــــــم

فى الكوكب المظلـــــــــــــــم

طاوس الملائكــــــــــــــــة

قصته مع بنى آدم متشابكـة

سيد الزلل والألــــــــــــــم

ملك متوج للوسوسة والكَلم

سيدنا المبارى النـــــــــــــــــــارى

يسير فى البشرية كالنهر الجـــارى

موقعه كان فى جنة الجنـــان

معزز مُكرم يتعبد فى أمـــان

يبكى من خشية اللـــــــــــه

مخلوق مطيع للإلـــــــــــــه

لكن آدم خُلق من طيــــــــــن

والطين وحل على وحل له طنين

وسجدت جميع الملائكة لآدم صاغريـــــــــن

لكن كيف يسجد له سيدنا وهو أسد العرين

لقد تعاظمت فيه تعاظماً ناريتـــــــــه

بسبب أفضلية عرقه وأعاظم قدرتــه

رفض سيدنا السجـــــود لآدم

كيف تسجد النار للطين كخادم

وكان يعلم عواقب فعلتــــــــه

غضب الله عليه هو سر قصتــه

طرد سيدنا من الجنه شر طـــــــــــــردة

غير ماسوف عليه مع أشباهه من المـردة

وصار شغله الشاغل فى النـهار والليل

كيف ينتقم من بنى آدم بكل غلٍ غليل

وآدم ذو الطين يمرح فى الجنـة قرير العيـن

بل أن الله خلق لـه حواءه زوجه لـهذا اللعين

سيدنا يـهيم حول الجنـة ليزرع شر الفسيلة

ليطرد آدم وحواءه من الجنة بأى وسيلـــة

سيدنا لـه نظرة فى

المخلوقـــــــــــــــات

الحية الرقطاء إحدى الثعابين الشريرات

المخلصات

سيدنا يدخل فى فمها ويختبىء إنه أول

الدروس

وهى تدخله الجنة المحرمة عليه

ليوســــــوس

وبعد خروجه من فم الحية يغضب الله عل بنى

جنسها

تكره البشر

ويكرهوهـــــــــــــــــــــــــــــــــــــــا

تقتل من تراه من المخلوقـــــات

ويقتلها من يراها من الموجودات

سيدنا يبحث عن آدم وزوجه فى جنة الخالق

ها هما بجانب شجرة الخلد إشهدوا يا خلائق

سيدنا يجرى منهم مجرى الــدم

يهمس فى أذنهم كأنه إبن العم

ياعزيزى آدم كل من شجرة الحنطة

تتحـــــــــــرر

يا حواء آدم كلى من شجرة الخبز فرصة لن

تتكرر

من .. من بحق الله يحادثنـــــــــــــــــا

من .. من صاحب الصوت الذى يجالسنا

أنا صوتكم الداخلـــــــــــــــى

أنا نفسكم التى تشتهـــــــــــى

لكن الله حرم علينا شجرة الخلد بالتحديد

نخشى غضب الله وعقابه الشديــــــــد

قضمة واحدة صغيرة تكفــــــــــى

سركما معى يخفـــــــــــــــى

وبعد أن أكل أدم وزوجه من الشجرة غير مدركان

ظهرت سوآتهما وطفقا بورق الموز يخصفـــــان

وإنتصر سيدنا فى أولى معاركه القاسيـــــــة

طرد آدم وزوجه من الجنة إلى الأرض الراسية

فيها يشقى ويعرق ويكون أولى لبنات

البشريـــــــــــــة

وسيدنا معه يوسوس حتى يثأر منه ومن جنس

الانسانية

(فترة صمت يعلو خلالها تدريجيا صوت قرع الطبول)

وكل ما سبق كان مقدمة تلخيصية لكـــــــــــــــــم

عن سيدنا الذى سيشرفكم بالتجسد والظهور عليكم

ليركع الجميع سواء بشراً أم جان أم مردة أم جيفة

سيدنا إبليس المعظم يلج الأرض الغير عفيفـــــة

(تهتز الأرض .. وجبران ومى يرتعدان .. ويتكاثف ضباب كثيف .. وتسمع أصوات مشروخة .. لمخلوقات غير أرضية .. وكورس الشيطان .. ينحنى إجلالا وتعظيما .. ويتطاير كل

شىء فى الهواء .. يسمع مع دق الطبول صوت موسيقى مهشمة .. تدريجيا يركع كورس الشيطان .. يجثون على الأرض .. وكأنهم كومة من القماش الأحمر .. الأرض والمكان يهتز يميناً ويساراً .. تدريجيا يصمت كل شىء .. الضباب خفته تقل تدريجياً .. الصمت يحل بالمكان .. صوت الموسيقى وقرع الطبول .. يخفت يخفت .. لكنه يظل هامساً مسموع .. يعتدل جبران هو ومى .. يتنفسا الصعداء .. لا يلاحظان .. مخلوق عملاق فى رداء أحمر .. منتصب واقفا خلف مقعدهما .. وخلفه كورس ابليس .. وجهه وجه إنسان وحيوان فى ذات الوقت .. له قرنين حمراوين كبيرين نسبياً .. أعلى رأسه .. يضحك فى مكر ودهاء .. ذكاء الشياطين والمردة فى عيونه .. يظن جبران ومى .. أن الأمر إنتهى على ذلك .. يرسم جبران الصليب على صدره .. تتلوه مى فى رسم الصليب)

جبران : (يلهث ويمسح عرقه)

لا تخافى يا مى لقد إنتهى الأمـــــــــر

لعلنا كنا نـهلوس كالقابضين على الجمر

الشيطان : (يخاطبهما)

كلا لا تـهلوسان ولا ترسما الصليـــب فى
حضرتـــــــــى
لا أريد أى شعائر دينية فما بالكم
بغضبتـــــــــــــــى

جبران : (مرتـعشاً)

من من تحدث حولنــــــــــــــــــــــا

مى : (ترتـعد)

من من تفوه تجاهنـــــــــــــــــــا

الشيطان : (ضاحكاً)

إنـه أنـا الواقف المنتصب خلفكمـــا

من أولاكم شرف لقائه معكمـــــا

(ينتفض كل من جبران ومى .. ويتراجعا الى الوراء .. والذعر يملئهما)

جبران : (فى حذر)

أأنت هو الشيطان إبليـــــــــــــس

مى : (فى جزع)

نعم إنه هو ملهمى الجليــــــــــس

الشيطان : (يلوح بيده)

أنا سيدكم إبليس سيد البشريـــــة

ولاعبها الأمهر الأول فى البريـــــة

أنا الملعون حتى يوم الدينونـــــــــــــة

نديم البشر الأول .. الحب والخير فى مكنونة

جبران : (فى جزع)

وماذا تريد منا بمعسول الكلام المريـــح

نحن لسنا من أتباعك نحن نتبع المسيح

مى : (وقد إنطلى عليها خداعه)

إتركه يتحدث يا جبـــــــــــــــــــــران
لعله يود بنا خيراً أو خيـــــــــــــــــــران

جبران : (فى حدة)

لا تصدقيه إنه لايمشى فى خيرٍ أبـــــداً
إنـه سوئـة البشرية الأولى والأخيرة أمداً

الشيطان : (فى تصنع للأسى)

لماذا تقسو على عزيـــــــــــــــــزى
لم أطلب منك أن تكون مريـــــــــدى

جبران : (فى خوف)

وهل تجرؤ .. أنا من مريدى المسيـــح

إنه الرب فى الكون الفسيـــــــــح

الشيطان : (يمسح دموعه)

سامحتك السماء .. فقط أود مجالستكم

وهل قلت لك إكفر .. أنا اريد مؤانستكم

جبران : (فى حدة)

عليك اللعنة إغرب عن وجوهنـــــــــا

أنت شقاء الإنسانية وسبب همومنــــا

الشيطان : (ضاحكاً فى الم)

عزيزى أنا برىء منكـــــــــــــــــــم

براءة الذئب منكم ولكـــــــــــــــــم

جبران : (مندهشا)

لا أفهم إلام ترمـــــــــــــــــــــــى

أفصح هل تفاحة البشرية جرمـــــــــى

(يلوح الشيطان بيده .. ويتحرك من موقعه .. ويسير لينتصب أمامهما .. وسط عواء الرياح البسيط)

الشيطان : (يقهقه)

لا تفتح أمر التفاحـــــــــــــــــــــة
لا تتهمنى فى صفاقـــــــــــــــــــة

مى : (مرتعدة)

لا تثيره يا جبــــــــــــــــــــــــــــران
حتى لا تحرقنا مردة الجـــــــــــــــــــان

الشيطان : (يصيح فى ألم)

يا إبن آدم لا تبارينى فى الحُجـــــــج
وإلا فتحت لك تاريخ البشر الفـــــــج

شر على شر على شـــــــــــــــــر

إنه للسوء يجتـــــــــــــــــــــــــــر

جبران : (مناطحاً إياه)

أنت سبب كل هذا الشـــــــــــــــــــــر

أنت حرب سيئة .. بها كر وفـــــــــــــر

الشيطان : (وقد مسه الغضب)

حسنا لنفتح دفتر أحوال البشريـــــــــــــــــــــــة

لنبدأ بمن (بقابيل وهابيل) وجريمة سر الإنسانية

ولا تقاطعنى أرجوك عزيزى الواهـــم

كن ديمقراطيا المهجر مثل حكوماتهم

هل أنا من قتل أخاه ظلمــــــــــــــاً

من أجل الفوز بإمراة جـــــــــــــوراً

على جبل قاسييـــــــــــــــــــــن

أيها الأديب الرصيـــــــــــــــــن

هل أنا من إدعيت الألوهيــــــــــــــة

كفرعون موسى فى القصة السماوية

هل أنا بروتس قاتل أباه قيصر فى المجلــــــس

حتى أنت يا بروتس قالتها دماءه فى شهر مارس

هل أنا دموية جنكيز خان فى حروبه

هل محوت دول مثله فى هبوبـــــه

هل أنا من إبتدعت تجارة العبيــــــد

دافعا الإنسانية فى إذلال رهيـــــب

أأشعلت الثورة الفرنسية بمقاصلهــا

حتى داعبت أعناق الضحايا بدمويتها

هل انا من إضطهد مؤمنى المسيـــــــــــح

أألقيت بلوحومهم فى الحلبات للضوارى ذبيح

هل أنا من أشعل الحروب العالمية

هل أمتلك مدافع وطائرات دمارية

رملت النساء ويتمت الأطفال تلك الشقية

وصنعت عداوات ونزاعات إرثيـــــــــة

أألقيت أنا على المدن القنابل الذريـــــــــــة
أصنعت أنا المفاعلات والقنبلة الهيدروجينية

هل أنا معوج خلقيـــــــــــــــــــــاً
من صنع مرض الأيدز بشذوذ أخلاقياً

هل أنا من أحرق القديسة جان دارك
حيـــــــــــة
أأكون من أشعل الحطب أسفلها إحتراقا بوحشية

هل أنا من صنع محاكم التفتيش تهوســــــــاً
هل أنا من أظلم ضوء العصور الوسطى تطرفاً

هل أنا من لازال حتى يوم الدينونـــــــــــة
يشعل الحروب والمنازعات وينام القيلولة

إنـه عزيزى جبران مواطنك الإنســــــــان

سواء كان شرقيا كان غربيا لا يهم المكان

وآخر الأمر تتهمنى بالوسوسة يا همـــــــــــــام

لقد تقاعدت بعد هبوطى على الأرض بأيــــــــام

تاركا المهمة لنسل آدم تعلمه الأيام وحب
السلطـــــــان

كل من مسح مؤخرته فى جدار التاريخ يقول
الشيطــان

هذى شهادتى .. دون يا سيد تاريــــــــخ

أنـا برىء من أفعال بنى آدم .. فى التأريخ

(يصمت الشيطان .. وهو يفتعل مسح دموعه .. ثم ينهض
جبران غاضباً .. ومى تحاول منعه من الإصطدام بالشيطان)

جبران : (وقد علا صوته)

أنت محرض البشرية الأول ومن يسوسُهـــــــــــــا

أنت من يوسوس لضعفاء السياسيين أنت حقدُها

أنت من يدس داعرات النساء على ضعفاء البشـــر

تشتعل بعدها الحروب بلا نُـــــــــــــــــــذر

الشيطان : (يضحك ويدور فى المكان)

عزيزى أنت آخر من يتحدث عن تلكم أصناف

النســــــــاء

لن أحرجك أمام معشوقتك فلا تحاول منى

الاختبـــــــــاء

مى : (وهى مندهشة ضاحكة)

عما تلمح سيدى الشيطان هنالك

جبران ليس كذلـــــــــــــــك

تتحدث وكانه زئر نســـــــــــاء

وهو من هذه التهمة بـــــــــــراء

إنه أفلاطونى العشق كفتاة عـــــــذراء

ظل مخلصاً للأدب ولى فلا تحاول الهجاء

(يتهاوى جبران على المقعد .. ويجفف عرقه .. وقد صمت صمتا كبيراً كانه صمت القبور .. فتشهق مى وترتعد .. وتظل تنفى بكلتا يديها)

مى : (غير مصدقة)

كلا كلا .. جبران للنساء اللاهيات زئـــــــــــــــــــر

أهذه صورته الحقيقية .. منعكسة على مياة البئر

الشيطان : (يقهقه)

إنه فى المهجر لا يضيع وقتـــــــــــاً

عشرات العشيقات لـهم هو جسداً

أأدركت لماذا لم يحاول طوال السنين لقاءك والعنـــاق

إنـه متشبع بالعشيقات .. فلماذا تكبد السفر والمشاق

مى : (تمسك بجبران وتـهزه .. وقد أطرق فى الأرض)

جبران أيها الرمز الكبيـــــــــــــــــــــر

هل أنت عربيد سكيـــــــــــــــــــــــــر

جبران : (فى ألم وخزى وخجل)

إنـها وجه الحياة الآخر فى المهجـــــــــــــــــــر

حرية منفلتة تقطر إباحية من تلابيبى تجرجر

الشيطان : (فى تصنع للتفكير)

والآن دعكما من تلكم العبـــــــــــــارات

لقد عريت الحياة أمامكما صفاقـــــــات

يا جبران المرض إن آجلا أو عاجلا

سينهشـــــــــــــــك

يا مى الأقارب كالعقارب ومشفى المجانين

سيفترسك

لكن إن إستمعتما لعظتى الحنـــــــــون

قد يتغير الواقع لامرض لك ولك لا جنون

هيا المكان خاوى هم بها وإستسلمى لــــــــه

لتكن الحديقة فراشكما هيا إستمتعا فى ولــه

وأنا أمنع عنكما القـــــــــــــــــــدر

إن لى أساليب فى منع النُـــــــــذر

(يصرخ جبران ومى فى ألم .. وهما يبتعدان عن جوارهما .. ثم ينخرط الاثنين فى بكاء حار)

الشيطان : (فى دناءة)

سأترك لكما المكان .. وأغادر الأرض

والقـــــــــــــرون

إن زललتما كسبت .. لن يصل إليكما لا المرض ولا

الجنون

وإن تعففتما خسرت .. وخسرتما معى

والعبرة لمن علا .. وبالوسوسة إدعـى

(تعصف السماء .. بعدها يحدث إهتزاز عنيف .. ويختفى على أثرها إبليس .. وبعد نصف دقيقة .. تعود الحديقة إلى سابق عهدها .. فيتلفت جبران ومى .. حولهما فى إبتاس)

مى : (لجبران وقد سالت دموعها)

ماذا سنفعل بتهديداته أنزل كمتدنيين سقوطاً

أم نرضخ لِمرضك ولجنونى قهـــــــــــــــــراً

جبران : (فى تأسى وبكاء أليم)

نعم لنسقط على الورق .. نَزل شعراً ونثراً وأدباً يا لذاتـــــــــــه

ويحتوينا التاريخ كأديبين عاشقين هزمهما العشق فى حولياتـه

(يتعانقان فى بكاء منهمر .. ثم يدخل الحديقة رجال مشوهون .. هم المرض العضال القدرى .. الذى سينهش جبران فى منتصف عمره .. فينهض وهو يتشبث بمى .. وتتشبث هى به .. ثم يقتاده رجال المرض المشوهين .. إلى خارج الحديقة .. بعدها بنصف

دقيقة .. يدخل الجنون .. وقد حمل أوراق مكيدة الأقارب .. ومعه رجال مشفى المجانين المهاويس .. وتنهض معهم مى .. بعد أن توقع على الأوراق مستسلمة .. ويقتادوها الى خارج الحديقة .. ثم تطير العشرات من زرافات العصافير .. باكية نائحة .. حول مقعد الحديقة .. الذى شهد لقاء جبران ومى .. فى عالم خرافى فنتازى .. ثم تتحول زرافات العصافير تدريجياً .. وهى تردد أهازيج أدبية هامسة .. إلى أوراق تتلاعب بها الرياح .. تتسربل فى التاريخ المدون .. إلى أدباً وشعراً ونثراً .. من نتاج بنات أفكار .. جبران ومى .. طوال حياتهما القصيرة .. صالت أو جالت .. طالت أو قصرت .. جُملت أو شوهت .. فصارت علامات فى تاريخ الأدب .. يسمع بعدها .. صوت بكاء الشيطان متقطعا .. نائحا على هزيمته .. يتهادى عبر الأصداء)

ستار

أحمد إبراهيم الدسوقى

مصر

القاهرة

2017

يرفع الستار .. يرى مشهد لمرج أخضر
.. في زمن خرافى فنتازى .. المناخ
ربيعاً .. الشمس حنون ساطعة .. ترى
عدة صخور رمادية متناثرة .. فوق
الكلأ الأخضر .. على هيئة كتب حجرية
عملاقة .. العصافير زرافات .. تغرد في
محتوى المكان .. ثمة عدة فراشات
ملونة .. تجوب المرج طيراناً

المؤلف